

بوصول بايدن، عباس يعيد اكتشاف أهمية نتياهو

محاولات فلسطينية لإزالة الحواجز النفسية قبل استئناف المفاوضات مع إسرائيل

تحمل الدلائل حول احتمال عودة السلطة الفلسطينية وإسرائيل إلى طاولة المفاوضات في طياتها الكثير من التاويلات من حيث توقيتها أو الدوافع التي أدت إليها وذلك بالاستناد على المتغيرات في الولايات المتحدة وحتى التحركات، التي تبذلها مصر وألمانيا في هذا المضمار، في ظل التطورات الحاصلة في الشرق الأوسط بعد اتفاقيات السلام، التي وقعتها عدة دول عربية ضمن إطار "صفقة القرن".

لندن - تعاطفت إدارة الرئيس الأميركي دونالد ترامب قبل انتخابات 2016 إلى أبعد الحدود مع إسرائيل كما جرت العادة مع أي مرشح للرئاسة للفوز بالسباق إلى البيت الأبيض، وقد نتجت عن العلاقة الشخصية والأيديولوجية بين جاريد كوشنر، صهر ترامب، ورئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتياهو، خطة أميركية تحت اسم "صفقة القرن".

إشارات إلى بايدن

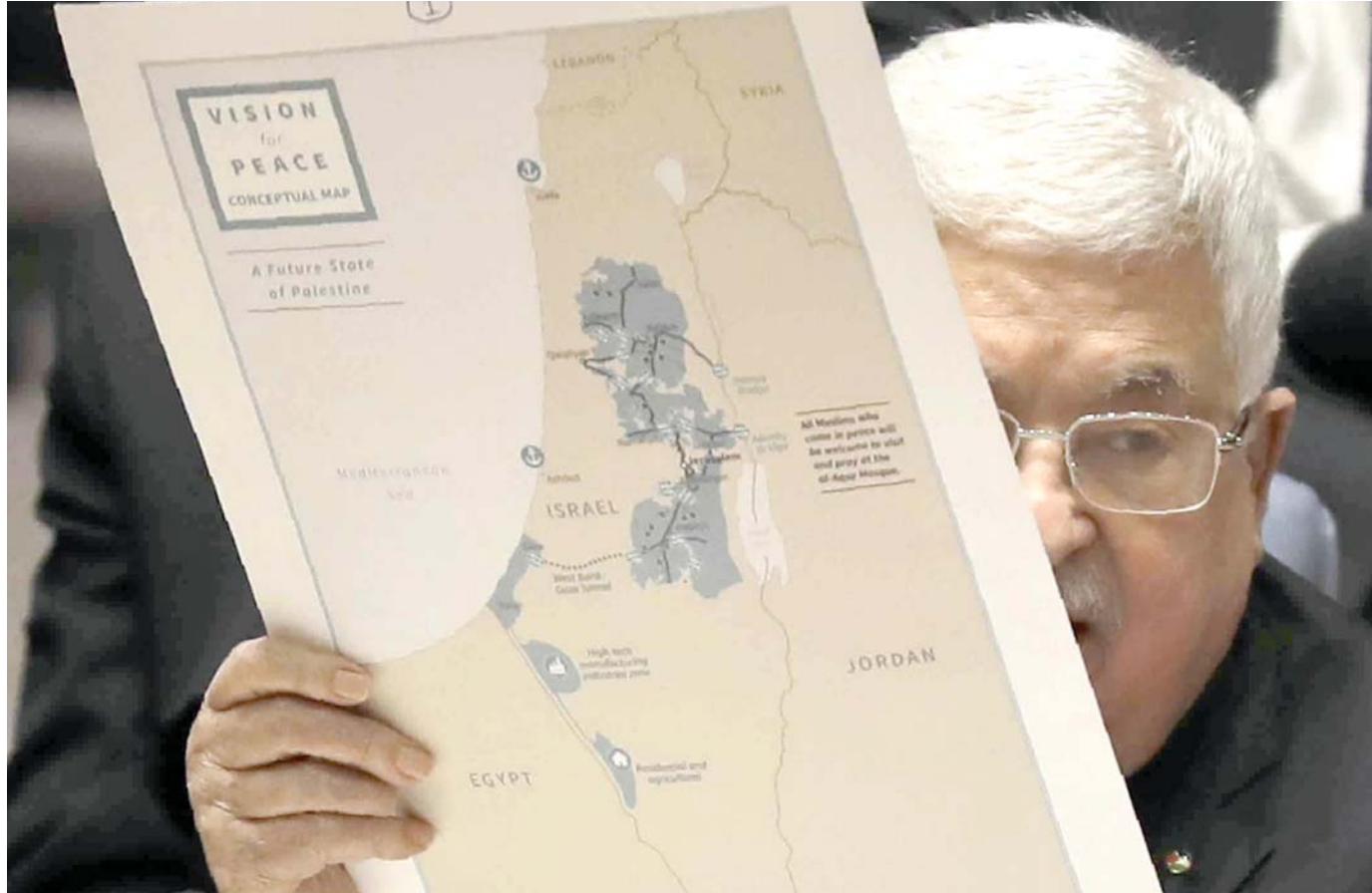
يرى محللون أن السلطة الفلسطينية بعثت برسائل إلى الإدارة الأميركية الجديدة من خلال إعادة مسار العلاقة مع إسرائيل إلى ما كان عليه قبل الـ19 بالاتفاقيات والمعاهدات المشتركة، ما يعني أن عودة المفاوضات مع الإسرائيليين باتت وشيكة بعد أن توقفت لست سنوات.

وبصرف النظر عن قدوم إدارة أميركية جديدة ستكون لها سياسة مختلفة عن سياسة ترامب على الأرجح في هذا الملف، لكن ثمة أسبابا سياسية ومالية دفعت السلطة إلى إعادة العلاقات مع إسرائيل التي مارست كل أساليب الضغط حتى تتحقق غاياتها.

ففي العاشر من نوفمبر الماضي، أبدى عباس، استعداده "الفتح صفحة جديدة من أجل السلام والأمن والاستقرار إلى الجميع في منطقتنا والعالم"، وبعد أسبوع منذ ذلك أعرب رئيس الوزراء الفلسطيني محمد اشتية عن أملة في أن تدعم الإدارة الأميركية الجديدة حل الدولتين.

وفي مؤشر على أن ثمة احتمالات كبيرة لعودة المفاوضات حولت إسرائيل الأربعاء أكثر من مليار دولار، تشكلت مستحقات مالية للفلسطينيين ناجمة عن عائدات ضرائب، في أول إجراء ملموس بعد أسبوعين على عودة التنسيق الأمني بين الجانبين بعد وقفه قبل سبعة أشهر احتجاجا على مخطط إسرائيلي يستهدف ضم نحو ثلث مساحة الضفة الغربية المحتلة.

والتنسيق بين الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي ذو شقين أمني ومدني، وهو أحد إرزازات اتفاق أوسلو، الموقع بين منظمة التحرير الفلسطينية وإسرائيل في 1993، وقد مرت تلك المسألة بمراحل متقلبة كثيرة خلال العقود الماضية. ورغم أن القاهرة تبدي التزاما سياسيا بنزع فتيل التوتر وجمع الطرفين على طاولة واحدة لحل نقاط الخلاف العالقة بما فيها إطلاق سراح معتقلين



الاختفاء خلف الظروف الاستثنائية

ويقول إن إسرائيل تستخدم المفاوضات كأداة لتعمير قضم مساحات واسعة من الأرض، وتمير قرارات وإجراءات، لافتا إلى أن "الضعيف هو الذي يسعى إلى المفاوضات"، لكنه لم يستبعد بعض الميزات البسيطة وغير الاستراتيجية التي ستقدم للسلطة حتى تعود إلى المفاوضات.

ويتوقف يوسف عند المطلب الفلسطيني بتدويل الرعاية لعملية السلام وأن تجري تحت مظلة دولية، ففي الـ25 من سبتمبر الماضي، طالب عباس الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش، البدء بخطوات عملية لعقد مؤتمر دولي للسلام، مطلع 2021، لإنجاز حل الدولتين، وإنهاء الإحتلال، وتحقيق استقلال الدولة الفلسطينية بعاصمتها القدس الشرقية.

وتصوب الترجيحات في أن يتمسك الجانب الفلسطيني بالإطار الدولي الجامع للمفاوضات، لكن في النهاية "سنجد أنفسنا أمام إطار ثلاثي: فلسطيني - أميركي - إسرائيلي، وربما تتدخل بعض الدول العربية المطبقة، إضافة إلى مصر والإردن"، وفق ما يراه المحلل السياسي يوسف.

تماما كما فعل عندما كان نائبا للرئيس السابق باراك أوباما. ومع أنه لا أحد يعلم كيف ستكون عليه الأمور في المستقبل، غير أن أستاذ العلوم السياسية، بالجامعة العربية الأميركية أيمن يوسف يتوقع عودة المفاوضات الفلسطينية الإسرائيلية بعد ستة أشهر من تدشين إدارة بايدن، ويدعم رأيه بمجموعة أسباب، من بينها تغير الإدارة الأميركية الأمر الذي سيغير معه الجانب الفلسطيني بتغيير حقيقي في سياسيات الإدارة الجديدة.

ويشير يوسف إلى أن التطبيع العربي، كعامل ضغط قد يدفع القيادة الفلسطينية إلى الهرولة نحو مفاوضات بلا نتائج أو قيمة أو أهمية. ووقعت كل من الإمارات والبحرين مع إسرائيل منتصف سبتمبر الماضي اتفاقيتين لتطبيع العلاقات بالبيت الأبيض، فيما أعلن السودان موافقة مبدئية على المضي في خطوة مماثلة مع تل أبيب. في المقابل، يرى أستاذ الإعلام بجامعة القدس، محمود فطاطة، أن غياب الحديث عن المفاوضات من الجانب الإسرائيلي يعكس عدم إيمان تل أبيب بعمليات إزالة حقوق الفلسطينيين

إلى قطع السلطة الفلسطينية لاتصالاتها مع إدارته بعد إعلانه القدس المحتلة عاصمة لإسرائيل. ولذلك، يتوقع عمرو، استئناف الولايات المتحدة مساعيها لإعادة المفاوضات بعد المئة يوم الأولى من ولاية بايدن، أي خلال مارس القادم، وربما دعوة الرئيس الفلسطيني إلى البيت الأبيض.

تحركات عقيمة

لن يحوو بايدن كل التغييرات التي أجراها ترامب على المستوى السياسي مثل الاعتراف بالقدس عاصمة لإسرائيل، إلا أنه وعد بإعادة إحياء العلاقات مع القيادة الفلسطينية وتوفير المساعدات للفلسطينيين، وهو مؤشر على أن هناك بصيص من الأمل لحل هذه القضية رغم التحركات والمفاوضات العقيمة.

وتسبق مواقف السكان الجديد للبيت الأبيض من إسرائيل تنصيبه بشكل رسمي، فبايدن يقف في وجه الضم، وليس من المرجح أن يشجع على بناء المستوطنات، وسيعارض على الأرجح عمليات إزالة حقوق الفلسطينيين

قدماى ووقف الاستيطان، أبدت ألمانيا استعدادها لعقد اجتماع لمجموعة ميونخ التي تضم ألمانيا وفرنسا ومصر والأردن وتشارك فيه فلسطين وإسرائيل. ويقول المحلل السياسي نعمان عمرو إن الضغوط على السلطة الفلسطينية والوعود الأميركية بإنهاء الحصار المالي على السلطة قد تعيد السلطة إلى المفاوضات، مشيرا في حديث مع الأناضول إلى وجود رسائل متبادلة ووعود بفتح مكتب منظمة التحرير في واشنطن وإعادة المساعدات الأميركية، وتحفيز الدول العربية على مساعدة السلطة.

وكان أمين سر اللجنة المركزية لحركة فتح جبريل الرجوب قد أكد أن مسؤولين من الحزب الديمقراطي الأميركي، تواصلوا مع القيادة الفلسطينية قبيل الانتخابات، وأكد لهم الجانب الفلسطيني أن قرارات الشرعية الدولية هي أساس أي علاقة مستقبلية مع الإدارة الأميركية. وعمل ترامب منذ توليه رئاسة البيت الأبيض مطلع 2017، على قطع تدريجي للمساعدات المالية عن الفلسطينيين، وأغلق مكتب منظمة التحرير بواشنطن، وحساباتها المصرفية، ليتطور الوضع

الاستراتيجيات الحالية عاجزة عن مواجهة الحروب والصراعات

القرن الثامن عشر، حيث تركت كتاباته حول الفلسفة والتكتيك والاستراتيجية وخاصة في مؤلفه بعنوان "من الحرب" أثرا عميقا في المجال العسكري في البلدان الغربية حتى اليوم.



ساندرا ج. بانديمر

على القوى العظمى التعامل بعناية أكبر مع التقلبات السياسية

ويتعبّر البعض أنه عند الاقتراب أكثر من مفهوم منطق الاستراتيجية، فمن الضروري الانتباه لعاملين أساسيين لذلك، أولهما الاعتراف بفائدة استخدام القوة العسكرية كأداة مهمة في فن الحكم، أما العامل الثاني فيجب على المرء أن يأخذ في الاعتبار التصور العام الشامل للسياسة الدولية الذي يكمن وراء مجال الدراسات الاستراتيجية على نطاق واسع.

وهنا تفسر الباحثة بانديمر ذلك حينما تقول إن أي فكرة لنظام المساعدة الذاتية الفوضوي مع وجود دول مستقلة في مركزه، وكلها مسلحة إلى حد معين سوف تجد نفسها في معضلات أمنية ضمن هذا الإطار، وبالتالي فإنه على صناع السياسة إعادة ترتيب أولويات ولهم ومصالحها الخارجية وفقا للمتغيرات المتسارعة التي بدأت تسود خلال العقود القليلة الماضية.

بيولوجية شديدة الفتك ولا التغلب عليها أو التطوير والاعتماد المتزايد على الذكاء الاصطناعي أي تأثير كبير ومتغير. وتتطابق هذه المقاربة مع نظرية الكاتب البريطاني الأميركي في الجغرافيا السياسية وأستاذ العلاقات الدولية والدراسات الاستراتيجية في جامعة ريدينغ، كولن غراي، الذي يزعم أنه سيكون من المغالطة الكبرى الوقوع فريسة لافتراض أن اختراع أنظمة لإسلاح أكثر حداثة قد يغير الاستمرارية المفترضة المتأصلة في الاستراتيجية.

وانطلاقا من ذلك، تؤكد بانديمر أنه يجب التأكيد على أن هناك ثقة معينة في المنطق الاستراتيجي بشكل عام تبين أنه صالح عالميا ويجب التعامل معه بعناية لأنه يُجد بوضوح إلى ممارسة الاستراتيجية ذاتها.

وتطور مصطلح الاستراتيجية بمرور الوقت، وقد اكتسب معنى مختلفا قبل الحرب العالمية الأولى عما هو عليه اليوم، وقدم الباحث البريطاني لورانس فريدمان رؤيته عن ذلك في كتاب أصدره في العام 2007 بعنوان "معنى الاستراتيجية: قصة الأصل"، والذي طرح من خلاله التجربة التي أدت إلى توسيع ذلك المفهوم وإلى عدة محاولات لإعادة تعريف ذلك.

وتلك الرؤية فرضت تباعدا عن المفاهيم السابقة لما تعنيه الاستراتيجية في السياسات الدولية على النحو، الذي قدمه كارل فون كلاوزفيتز، وهو جنرال ومؤخر حربي بروسي ظهر في

الشعبية في لبنان وسوريا والعراق واليمن، يمكن أن يحصل المتتبع لتلك الديناميكيات نظرات متعمقة وكاشفة حول المنطق الاستراتيجي الذي يوجه عملية صنع القرار في طهران، ونفس الأمر ينطبق على تركيا التي تتدخل في سوريا وليبيا.

وترى الباحثة ساندرا ج. بانديمر المتخصصة في التاريخ والعلوم السياسية في جامعة إل.أم.يو في ميونخ في تقرير نشرته مجلة "موديرن دبلوماسي" الأوروبية أنه يبدو من الطبيعي إلى حد ما قبول حتمية معينة من الاستنتاجات الاستراتيجية في خضم ما يحصل. وترى أنه استنادا على ذلك فإنه من الضروري طرح السؤال الجوهرى حول ما هي الآثار المترتبة على وجود منطق عالمي جديد للاستراتيجية.

وإذا تم افتراض وجود مثل هذا المنطق الصالح عالميا، فإن أولئك الذين يفهمون أو بالأحرى يتقنونه بشكل أفضل ويتمكنون من الكشف عن الآليات المعرفية الأساسية الخاصة به سيكونون الفاعلين الأكثر نجاحا داخل النظام العالمي حيث سيكونون أكثر قدرة على التنبؤ، وبالتالي مواجهة استراتيجيات المعارضين المحتملين.

وفضلا عن ذلك، فإن التحقيق في فكرة منطق الاستراتيجية مهم بالنظر لاحتمالات الحروب المستقبلية وإذا كان كذلك، فلن يكون لسبنايو الفضاء الخارجي العسكري ولا اختراع أسلحة

والصين، وحتى القوى الناشئة الأخرى، مثل تركيا وإيران، التي ظهرت وفق سياقات معينة تعمل على استفزاز كل منها الآخر خدمة لأجنداتها السياسية الخارجية.

فالإزمات المتعددة في الشرق الأوسط، ومن أبرزها سوريا واليمن والعراق وليبيا، والأماكن المختلفة التي تشهد نزاعات في قارة أفريقيا وكذلك ما يحصل في القوقاز يعطي لمحة كيف أن أبرز الفاعلين على الساحة الدولية لم يجدوا الوصفة المثالية لتأكيد صواب استراتيجياتهم الخارجية.

وعلى سبيل المثال، إذا تم استعراض نطاق تغول إيران عبر دعم ميليشياتها



الدوافع العسكرية ترسم حدود العلاقات الدولية

يسعى الباحثون في ديناميكيات السياسات الدولية إلى تفسير ما إذا كان الوقت قد حان بالفعل للقوى الكبرى لإعادة التفكير في صياغة منطق استراتيجي عالمي جديد لمجارات التحولات الجيوسياسية المتسارعة، وذلك بالنظر إلى حجم الصراعات العسكرية والتجسسية والسيبرانية المنتشرة في كل نقطة من الأرض لأن طبيعة التوترات تغيرت بشكل كبير عما كانت عليه قبل قرن من الزمن.

باريس - يجادل المفكر الاستراتيجي العسكري الأميركي إدوارد لوتوك تماما مثل العديد من الباحثين السياسيين الآخرين بأن المنطق العالمي للاستراتيجية ينطبق في مساقاة تامة على كل ثقافة في كل عصر، وهذا يعني أن هناك بالفعل منطقا واحدا متصلا في هذا التمشي منذ عقود طويلة.

شئ حيوي لطبيعة ووظيفة الحرب للحفاظ على المصالح. وثمة أمثلة كثيرة للصراعات المنتشرة على رقعة واسعة من الأرض، والتي لم يتم حلها بالاستراتيجيات الرهنة، ويبرز من خلالها كيف أن القوى الكبرى، في مقدمتها الولايات المتحدة وروسيا

وهذا المنطق لم تستطع القوى العظمى التحايل عليه خاصة بعد الحرب العالمية الثانية، والتي تشكلت بعدها قوى جديدة تجسدت في عالم ذي قطبين وهما الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة - دخلت في حروب باردة وصراعات جيواستراتيجية ليصل العالم إلى ما هو عليه اليوم لاسيما بعد ظهور العولمة التي جعلت الجبهات مفتوحة أمام الجميع.

ويدعم ذلك الأسلوب فكرة "عالمية منطق الاستراتيجية" بالحجة القائلة إن "الحرب نشاط بشري وأن الطبيعة البشرية لم تتغير على مر الزمن"، بيد أن بعض المحللين يقولون إن هناك وحدة أساسية لجميع الخبرات الاستراتيجية في جميع فترات التاريخ لأنه لا يوجد